دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم خليفة
(رئيس المجمع)

شهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة حملة خيّرة ، تهدف الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . وادركت امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، انّ تحرّرها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة هويتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين ، اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعطى لأمتنا العربية مُقوِّم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الخصبة التي مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للهوية السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة، والمشاركة الفعالة المبدعة في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات علمية في اقطار العروبة ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبحث المشكلات والقضايا التي يمكن ان تُيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، بحيث تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة اثنتين وستين ،

طُرحت جميع جوانب هـذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـاط والجزائر وطرابلس وبغـداد ؛ ونُظمت الندوات العلمية حول هـذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغـة العربية وفي الجامعات ... وفـي هذا النطاق الخيّر عُقدت أيضا نـدوة للتعريب في جامعة الخرطوم فـي السـودان الشقيـق ...

وقـد تمخّضت تلك المؤتمرات والندوات عن أبحاث مهمـة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعمليـة التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لـم يُحْظَ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهـم النتائج التي توصلت اليهـا تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضيـة تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولـة،وبقرار سياسي تتخـذه الدولة في أعلى مؤسسات السلطـة .

لا شك أن عمليـة تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطـرح قضايا لغوية وفنية مهمـة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقـد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عـن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلـوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعليـة لتعريـب التعليم الجامعي في جميع أنـواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغـة البحث العلمي والتدريس في جميـع الكليات وعلى مختلف المستويـات .

حقـا لقد خاضت اللغة العربية تجربتهـا التاريخية عندما استطاعت أن تستوعب حصيلة ما وصل اليـه الانسان اذ ذاك من المعـارف والعلوم ، فأرست قواعـد وأصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغويـة الدالّة على تلك المعانـي والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةً ذلك كلّـه تراثٌ لغوي وعلمي ضخـم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هـذه اللغـة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسـع معانيهـا .

فاللغـة العربية تواجه في الوقت الحاضر علومـا حديثة تنمو وتزداد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة تجعلنـا نعتقد أن الانسان

يقف في فجـر حضارة جديدة ؛ وهذا الحال يختلف كليـا عن الحال الذي واجهته لغتنـا في تجربتها الاولى ، عندما نشط المترجمون في نقل حصيلة المعرفة الانسانية اليها من اللغـات اليونانية والفارسية والهنديـة والسريانية وغيرها ... ولا شـك ان مثل هذا الوضع يحتّم ظهـور صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بـد من معالجتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائلـه التقنية الهائلة . وإن النظـر الى الصعوبات والقضايا التي تطرحهـا عملية التعريب بمعزل عـن الوسائل والامكانات التقنيـة الهائلة التي يوفرها العلـم الحديث ، يجعل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والنكوص . ومن اهـم القضايا التي تطرحها عمليـة التعريب،موضوع المصطلحات العلمية ، مـن حيـث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها حيّـة نامية،تواكب تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصـال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضـة الامم وتقدّمها ؛ واكثر مـا يتجلى فيه هذا الاتصال لغـة الامـة. وغنـي عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهـذه الصفة التي لا تكـاد تشاركها فيها لغـة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على التفاهم بين الحاضر والماضي.ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة الممثلة بتراث امتنا ، ترفد لغـة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المعانـي الحضارية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحات لهـا .

فالتراث العلمي العربي يُمِدّنـا في الوقت الحاضر بثروة لغويـة كبيرة ، يمكن ان تكون مـادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحـات العلمية والتقنية الحديثة في اطـار خصائص اللغة العربية ، والاصـول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في حياة هذه اللغـة ، عندما واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحـات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكـر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التـي نبعت من طبيعة اللغـة العربية وخصائصها ، تُمِـدّ لغتنا بالحياة،وتجعل منها لغـة متطورة ونامية ، مطواعة لاستيعاب كل ما يجـدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اصبـح الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مثلا مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني ، بل اشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو لفظ ينقل المتكلمُ معناه الاصلي الموضوع له ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما برح من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والتقنيات الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الراي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد أن نقف طويلا عند الكندي، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها ، وقد عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعْتَبَر الكندي من أوائل الفلاسفة العرب الذين تأثروا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة من المصطلحات سماها « رسالة في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك رُبَّما يكون أول من وضع معجما للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا ، جميعها من اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس ».ولم يكتف الكِنْديّ بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المنطق،والرياضيات، والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ؛ مثال ذلك :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلي : الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره فلا علّة له ، وما لا علّة له فدائم ابدا (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه منحَلّا ، وفيه الكائن بالقوة ؛ وايضا : هو عنصر الجسم ، وهو أصغر الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها . ويقال : الفنطاسيا وهو التخيّل ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة طينتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٧٩ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفسه ، وهو حامل للأعراض لـــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابـــل للتكوين والفساد ... الـــخ (٦) .

الجـــرم : ما لـــه ثلاثة ابعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بايجاد المصطلح المكافىء باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق واحياء الكلمات المهجورة . ومن امثلة محاولته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية مستحدثة،نورد الامثلة التاليـــة :

الذحـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام . واســـم الذحل في اللغـــة اليونانية مشتقٌ من الكمـــون والرصْـــد (٨) .

الضغـــد : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدَّه »، أو لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المحدد ، الا عندما يتحدث عن كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــي » و « بوليطيقيا » .. الـــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــات محددة لهذه المصطلحات . مثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

بارپار مانياس : ... يعني تفسير ما يقال في المقولات ، وقرنها لتكون قضايا : موضوع ومقول ، اعني من حامل ومحمول (١٠) .

انولوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الراس (١١) .

بولوطيقي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليطيقيا : ومعناه الشعري (١٣) .

ريطوريقا : ومعناه البلاغي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المعرّبة محدود جدا في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي احصى له ابن النديم تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين كتاب ورسالة ، تناولت موضوعات شتّى في الفلسفة والمنطق والحساب ، والموسيقى والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف . ولم يصل الينا من هذه التصانيف الا القليل مع الاسف . وربما ان بعضها قد ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكشف عنها ويحققها ، لكي تصبح سائغة أمام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من أجل اثراء اللغة الحديثة في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهنالك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهناك مصطلحات في الموسيقى وفي الطب والصيدلة ... الخ .

ونحن اذا تركنا الكِندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كانا متعاصرين ، نجد انفسنا أمام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة المبدعة في ميادينها المختلفة ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الأدباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد الضبط لحدوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، أورد ياقوت قائمة طويلة بأسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والأدب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شأنه في ذلك شأن علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف أو تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجأ الجاحظ أحيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامفال : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذلك الامفال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

قلـــوص : ويقال للأنثى من ولـــد النعامة قلوص على التشبيه بالنعام من الابـــل .

المراسة : والمراسة ان يخرج الضب الراس ويدع الذنـــب .
النهـــار : والنهار فـــرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي مـــن الناس ، وهو الذي يتخلّق بين الحبشي والبيضـــاء .

المضبّـــب : والمضبّب هو الذي يصيد الضِبـــاب .

الرّكـــاز : والرّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيـــب (١٨) .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا حلّ عليه الثوم لـــم يجذب الحديـــد (١٩) .

واحيانـــا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك باستعمـــال المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلـــك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستعملون بالنهـــار الاسطرلابات وبالليل البنكابات ؛ ولهـــم بالنهار سوى الاسطرلابات خطوط وظِلّ يعرفون بـــه ما مضى من النهار ومـــا بقـــي » (٢٠) .

الفِلـــزّ : وفي الارض عيون نـــار ... واصناف جميع الفلـــز من الذهب والفضة والرصاص والنحـــاس .

وفي مجـــال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، نرى الجاحظ لا يتوانى مطلقا في اخـــذ هذه الكلمات والمصطلحات الاعجمية ويجـــري

---

(١٨) الحيـــوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيـــوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيـــوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

عليها رونق العربية ، كما فعل في جمع « اسطرلاب » على اسطرلابات وغيرها ، ويدخلها الى اللغة العربية بأسلوبه الجميل وروحه الفكهة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلك كثيرة ولا سيما في كتابه القيم « البخلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّا في دراسة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغداد والبصرة في عهد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالطبقات والفئات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها وما تستعمله من أدوات والبسة ، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي لها اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمع .

فالجاحظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلك :

سهريز : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعا من الطعام .

الشُّبارِقات : فارسي معرب ، وهي الوان اللحم في الطبائخ .

السِّكْباج : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الشاهبرم : نوع من الريحان ، يقال له سلطان الرياحين .

القهرمان : معناه « مُدَبِّر البيت » ..

السُّكُرُّجات : مفردها السُّكُرُّجَة ، وهي الصحفة التي يوضع فيها الاكل .

طست : اناء من نحاس لغسل الايدي .

وكذلك فان كتاب « البيان والتبين » ورسائل الجاحظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقلّ اهمية في هذا المجال ، سواء فيما وضعه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربية او معربة ، ام فيما شذّبه وادخله

في اسلوبه الجميل ولغته السلسة ، حيث يكتسب المصطلح العلمي او الحضاري هوية الفصاحة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نود ان نشير الى مصنفات عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقد اجمع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب ، فقال ابن النديم:« كان اوحد دهره وفريد عصره »؛وسمّاه ابن ابي اصيبعة "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من الرسائل والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال مخطوطا ، والقسم الضئيل هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية . وظلّ الرازي الى القرن السابع عشر حجة الطب بلا مدافع .

فكتابه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » ــ كما يدل عليه عنوانه ــ اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، على حد تعبير دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع خمسة عشر عاما من حياته للكتابة . والظاهر انه مات قبل ان يُتمّه .

وقد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي فيضا من الكلمات الفنية والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عن طريق الترجمة ام عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابه « الحاوي » يوضح ذلك ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثر سهولة . فقد وضع كتابه في ثلاثة وعشرين جزءا ، ويتناول كل جزء امراض عضو من اعضاء الجسم،مبتدئا من الراس : فجزء يبحث في امراض الرأس ، وآخر في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما يصيب الجلد ، وخامس في الكسور ... الخ ،

ونحن نستطيع ان نميز في كتاب « الحاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثر الرازي من استخدام التعريب بنوعيه . وهنالك مصطلحات طبية خاصة باسماء الامراض ، واخرى تتعلق

بأسماء الحيوانات والطيور ، وما يعرض لهـا في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في سـير الامراض وما يتعلق بهـا ...

والـرازي في ذلك كله يقدّم ثروة لغويـة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهمـا في عملية التعريب الحديثـة .

أمـا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد تتلمذ على تصانيفه وكُتُبـه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان،كما تصفـه الروايات،من ازهـد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اوائل القرن الرابع الهجري عن عمـر يناهز الثمانين عامـا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمدانـي ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المئـة والخمسين مصنفا،ذُكِـر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـض مؤلفاته الى لغات عـدة .

وقـد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـة ترجمة نشطة من حضارات الامم الاخرى الى اللغـة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي قام بـه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـدا ، وذلك من حيث دقـة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـه ، من اصحاب الاختصاص في مجال العلـوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـق ، فضلا عن اتقانه اللغـة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـو العلوم القدامى على نهـج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتب ، على حـد تعبير صاعد صاحب طبقـات الامـم : « صحيحة العبارة لطيفـة الاشارة » . وهـم في ذلك يعتبرونه قـد تغلب على العقبات التي واجهت « الكِنـدي » .

ونحـن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـم ، فاننا نلاحظ سعة باعـه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـل معانـي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الانقياد الجدلي .

المقاييس المغالطية : هي التيلا تسوق الذهن الى انقيادات المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اذ اورد فيه المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، وحدَّد دلالتها . وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات العلمية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في مواجهته لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان المتحضر من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت وإحياء الالفاظ القديمة ، والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، ويذكر مقابله في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب العبارة،وهو باليونانية « باري ارمينياس » .

كان للفارابي منهج متكامل فى الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض النقاد القدامى ، صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات الغزيرة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتصانيفه .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن استعراض عام لتصانيف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : المعنوية

منها والمادية ، والاشارة الى هـذه الكنوز الضخمة من المصطلحـات العلمية التي دخلت العربيـة،نتيجة تطويع اللغـة العربية اذ ذاك لكي تصبح لغـة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسـع المجال أيضا الى ذكر كتـب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانيـة والفارسية والسريانية والهندية الى العربيـة ؛ ونكتفي ايضا بالاشـارة الى تلك التصانيف المشهورة ، مثـل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التـي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلـك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابـن سينا وابن رشد ، حيـث تبلغ اللغة العلمية العربية قمة المجـد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديـدة والابـداع .

واخيرا نَـوَدّ أن نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمـي فـي التراث من هذا التحدي الكبـير الذي يواجه لغتنـا العربية في العصر الحديـث ؟؟

ان مسؤولية نقـل المعرفة في العصر الحديث الى اللغـة العربية مسؤولية وطنية وخلقية ، بـل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنـا بهويتها وكيانها التاريخي . وان موضوع المصطلح العلمـي في التراث ليشكل جزئية مهمـة من جزئيات هذه العملية الكليـة في نقـل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغـة العربية .

ونحن نعتقد انـه من الواجب أن تنبري احدى الجهات العربيـة من خلال مؤسساتها العلمية ، لكـي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغويـة التي استعملها العلماء في كتـب التراث العلمي العربي في مختلـف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبـا معجميـا وفـق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكـي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعمليـة استيعاب اللغـة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريـق السير السريع والاصالـة .

المصـــادر والمراجـــع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفـــه السـعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بـــيروت ، ١٩٦٥م .

ابـــن خلكـــان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيـــات الاعيان وانباء ابنـــاء الزمان ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ابـــن رشـــد : ابـــو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، تلخيص كتاب النفس واربع رسائل ، القاهـــرة ، ١٩٥٠م .

ابـــن النديـــم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٦٤م .

الجاحـــظ : ابـــو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، مصر ، ١٩٦٣م.

= : = = = ، الحيـــوان ، ج ١ — ٧ ، القاهـــرة ، ١٩٦٥م .

الـــرازي : ابـــو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، ج ١ — ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

صاعد الاندلسي : ابـــو القاسم صاعد بن احمد ، طبقـــات الامـــم ، النجـــف ، ١٩٦٧م .

الفارابـــي : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسائـــل الفارابي ، حيدر ابـــاد ، ١٩٢٦م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصـــاء العلـــوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابـــي : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهـــل المدينة الفاضلة ، بـــيروت ، ١٩٥٦م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفـــاظ المستعملة في المنطـــق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالـــة في العقـــل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتـــاب السياسة المدنيـــة الملقب بمبادىء الموجـــودات ، بـــيروت ، ١٩٦٤م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شـــرح الفارابي لكتاب أرسطـــو ـ طاليس في العبـــارة ، بـــيروت ، ١٩٦٠م .

الكنـــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكنـــدى الفلسفية ، ج ١ ــ ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكنـــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبـــر صناعة التاليف ، القاهـــرة ، ١٩٦٩م .

ياقـــوت : ابـــو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشـــاد الاريـــب الى معرفة الاديـــب ، معجم الادبـــاء ، القاهـــرة ، ١٩٣٦م .